

## الحلقة السابعة والخمسون

## مواضيع عملية

## برنامج أنوار كاشفة

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. منذ أن دخلت أجهزة الحاسوب أو الكمبيوتر إلى عالمنا تبدل كل شيء. إذ يشكّل الكمبيوتر حالياً نقطة ارتكاز رئيسية في أوجه حياتنا اليومية، وهو يدير حضارتنا وينظم تطورها. لكن ماذا لو تعطلّ الكمبيوتر؟ هل سألنا أنفسنا ماذا سيحصل في ما لو حصل ما يؤدي إلى تعطلّ أجهزة الكمبيوتر في العالم؟ يقول تقرير نشر مؤخراً في صحيفة النهار اللبنانية:

قد يبدو السؤال من باب الافتراض، لكنه ممكن الحصول لأن معظم أجهزة الكمبيوتر باتت متصلة بشبكات الانترنت، وحوالي ٩٠ في المئة منها يعتمد على أنظمة تشغيل ويندوز، القابلة للاختراق من جانب الخبراء المخربين. وإذا تعطلت أنظمة التشغيل في أجهزة الكمبيوتر أو الحاسوب، فذلك يعني أننا سنواجه موجة هائلة من الأعطال في صلب مكونات خدمات عصرنا الحديث. وستتأثر الجوانب الحساسة في قطاعات مثل الاستشفاء والنقل الجوي والمؤسسات المالية والاتصالات والطاقة والخدمات الحكومية.

ففي قطاع الاستشفاء سيبسبب عطل جدي في شبكات الكمبيوتر الخاصة بالمستشفيات، حالة اضطراب صحية هائلة قد تؤدي إلى خسائر بشرية غير محددة. ولن تقتصر المشكلة داخل المستشفيات بل ستصل إلى خارجها، كخدمات الطوارئ الصحية والإسعاف على الطرق. أما في مجال النقل الجوي، لنأخذ مثلاً مركز المراقبة الخاص بحركة الطائرات في الجو. فهذا المركز يقدم خدمة تنظيم خطوط سير الطائرات لكي لا تصطدم ببعضها جواً. كما يساعد الملاحين على اختيار أفضل طرق الوصول إلى المطارات، ويساعدهم أثناء الهبوط. أما في الشتاء وأثناء العواصف، فيشكل هذا المركز عيون قبطان الطائرة، وإذا أرسلت إحدائيات خاطئة تكون النتائج وخيمة جداً. كذلك يلعب الكمبيوتر دوراً مهماً في الحجوزات، ويمكن أي خطأ أن يسبب بلبلة كبيرة قد تمتد لعدد من البلدان.

وفي المؤسسات المالية، تصبح نتائج تعطل الكمبيوترات ذات أبعاد خطيرة للغاية. ولنفترض فقط أن آلات الصرف الآلي أو كمبيوترات الحسابات، لبنك ما تعطلت، فإن العواقب ستكون كبيرة. أما في البورصات فقد يتسبب تعطل الكمبيوتر إلى خسائر بمليارات الدولارات. وفي قطاع الاتصالات، للمشكلة أبعاد أوسع لأن شبكات الاتصالات مرفق يخدم كل المرافق. وفي مجال

الطاقة سيكون لتعطيل أنظمة الكمبيوتر أيضاً نتائج خطيرة، وهي تختلف باختلاف البلدان. ففي الخليج قد يؤدي انقطاع التيار لبعض الوقت إلى حالات وفاة غير محددة وخسائر مالية كبيرة.

يبدو واضحاً أن عطلاً واسعاً وكبيراً في أنظمة الكمبيوتر العالمية ستمتد نتائجها لتشمل أوجه الحضارة البشرية كلها. أما أحد أسباب هذا العطل الرئيسية فهو تسلل الفيروسات عبر اختراق كبير يقوم به بعض المخربين. لقد صار خطر امتداد يد التخريب مع الأسف حتى إلى أنظمة تشغيل الكمبيوتر أمراً متوقّعاً. فلماذا يفكر هؤلاء المخربين بتدمير الأنظمة التي تساهم في إدارة وتطوير حضارتنا؟ مع أن هذا الأمر يحصل يوميا ولو بشكل جزئي ومحدود. وماذا يكشف لنا هذا الوضع عن حقيقة الإنسان؟

لعل الجواب عن هذه التساؤلات يكمن في التأكيد على حقيقة فساد طبيعة الإنسان من الداخل. وهذا يفسّر كل ما نشاهده في عالمنا من مآسي ومشاكل ودمار. فلماذا يسرق الإنسان أموال غيره مثلاً؟ ولماذا تحصل الجرائم بكل أنواعها والاعتداء على حقوق الغير؟ ولماذا تنتشر الرشوة؟ والآن تأتي محاولة البعض إيجاد الفيروسات التي تدمر أنظمة تشغيل الكمبيوتر. إن هذا كله وغيره، يدل بكل وضوح على فساد طبيعة الإنسان. وأنه مهما تعلّم الإنسان وتثقّف فإن هذا لن يبدّل من فساد طبيعته. أو ليس هذا ما تؤكده لنا كلمة الله الحيّة كما جاءت في الكتاب المقدس؟

أتى مرة الكتبة والفريسيون (من رجال الدين اليهود) إلى المخلص المسيح قائلين: "لماذا يتعدّى تلاميذك تقليد الشيوخ. فإنهم لا يغسلون أيديهم حينما يأكلون خبزاً. فأجاب وقال لهم: وأنتم لماذا تتعدون وصية الله بسبب تقليدكم.. فقد أبطلتم وصية الله بسبب تقليدكم... يا مراؤون حسناً تنبأ عنكم إشعياء قائلاً: يقترب إليّ هذا الشعب بضمه ويكرمني بشفتيه وأما قلبه فمبتعد عني بعيداً. وباطلاً يعبدونني وهم يعلمون تعاليم هي وصايا الناس. ثم دعا -أي المسيح- الجموع وقال لهم: ليس ما يدخل الفم ينجس الإنسان. بل ما يخرج من الفم هذا ينجس الإنسان." ثم تابع المسيح كلامه لتلاميذه قائلاً: "وأما ما يخرج من الفم فمن القلب يصدر. وذاك ينجس الإنسان. لأن من القلب تخرج أفكار شريرة قتل زنى فسق سرقة شهادة زور تجديف هذه هي التي تنجس الإنسان. وأما الأكل بأيدي غير مغسولة فلا ينجس الإنسان." (بشارة متى ١٥: ٢ و٣، ٧-١١، ١٨-٢٠)

لقد كان رجال الدين ومعلمي الناموس اليهود يهتمون بالمظاهر. إذ كان عندهم مهماً تقليد غسل الأيدي قبل الأكل، لكنهم كانوا يهملون في نفس الوقت الكثير من تعاليم الشريعة التي أوصاهم بها الله. وهم بذلك أبطلوا وصايا كثيرة، كما قال لهم المخلص

المسيح. ولهذا لم يكن غريباً أن يستشهد المسيح بما قاله عنهم النبي إشعياء أنهم يكرمون الله بشفاهم، بينما قلوبهم يكون مبتعداً عنه جداً. وأصبحت بالتالي عبادتهم باطلة. أليس هذا ما يفعله الكثيرون في أيامنا هذه يا صديقي؟ إذ يؤدون فرائضهم الدينية حسب الظاهر لكن قلوبهم يكون بعيداً عن الله؟

لقد أراد المخلص المسيح لفت انتباههم وانتباه البشر جميعاً إلى حقيقة هامة: أن ما يدخل الفم لا ينجس الإنسان أمام الله، بل ما يخرج من الفم هو الذي ينجس الإنسان. والسبب لأن ما يخرج من الفم فهو من القلب يصدر، أي يعبر عن حقيقة الإنسان من الداخل. أما هذه الحقيقة مع الأسف فهي: طبيعة الإنسان الفاسدة. إذ من داخل الإنسان يخرج كل ما هو شرير وفاسد. كالقتل والزنى والفسق والسرقة وشهادة الزور والتجديف وغيرها. وأيضاً في عصرنا الحالي أولئك الذين يحاولون تدمير أنظمة تشغيل الكمبيوتر عن طريق الفيروسات.

إن كوننا نحن البشر فاسدين من الداخل هي حقيقة تعلنها لنا كلمة الله كما جاءت في الكتاب المقدس. ولو بدا بعضنا أفضل من الخارج لكن هذا لا يبطل من هذه الحقيقة. إذ أن "الجميع زاغوا وفسدوا معاً. ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد." (رومية ٣: ١٢) من هنا نحن بحاجة إلى تغيير القلب من الداخل، لكن الخبر المفرح: أن الله أرسل كلمته الأزلي المخلص المسيح إلى عالمنا لكي يغير قلوبنا. ولهذا مات المسيح على الصليب لكي يكفر عن ذنوبنا، وقام من بين الأموات لكي يغير قلوبنا من الداخل، ويحل فينا طبيعة روحية جديدة.

إن الله وحده إذن هو الذي يقوم بهذه المعجزة، عندما تأتي إليه صديقي تائباً ومؤمناً بالمخلص المسيح. ولهذا قال النبي حزقيال: "وأعطيكم قلباً جديداً وأجعل روحاً جديدة في داخلكم وأنزع قلب الحجر من لحمكم وأعطيكم قلب لحم." (حزقيال ٣٦: ٢٦) فهل تود أن تحصل على هذا القلب الجديد؟